بأشياء منها قوله لا يجوز أن يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضى تشبيهاً . فنفى كونه حياً عالماً ، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً ...[1]

فنفى الجهمية للصفات ناشىء من أن التشبيه بالمخلوق مستحيل على الله فوجب أن يؤول ما ورد فى القرآن بهذا المعنى ، ويؤخذ على غير ظاهره . فالحياة والعلم الإلهيين — فى رأى الجهمية — ليسا حياة وعلماً كحياتنا وعلمنا، تحرزاً منهم من التشبيه، فليس نفيه — والحال هذه — « يعطل الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفى الذات المقدسة .

ونفى المعتزلة للصفات ناشىء من أنهم لو أثبتوا الصفات ، فإما أنها صفات قديمة قائمة به زائدة عليه فيلزم تكثر فى الذات ، وتعدد فى القدماء والواجبات ، ومن المستحيل تعدد الذوات القديمة . وإما أنها صفات محدثة فهى عرض لذات قديمة والعرض قابل للتغير والزوال ، ومحال على الله التغير . فالمتغير مخلوق ليس بقديم . وإن كانت صفات قديمة أزلية ، فإما أن تكون خارجة عن الذات فتعدد القدماء « وأنكره الفلاسفة والمعتزلة وزعموا أن صفاته عين ذاته بمعنى أن ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالماً ، والمقدورات قادراً[2] ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة ، والفلاسفة إلى نفى الصفات ، والكرامية إلى نفى قدمها ، والأشاعرة إلى نفى غيريتها وعينيتها[3] »

فالفرقتان كما ترى من المعطلة ، قد اتفقتا فى النتيجة ، وإن اختلفتا فى الأسباب . وقد كانت مشاركتهما فى هذا الأصل داعياً إلى تلقيب المعتزلة بالجهمية « لا لأنهم وافقوا الجهمية فى القدر ... ولكن لأن المعتزلة وافقوا الجهمية فى نفس الصفات عن الله ، ... ، ... ، وقد ألف البخارى والإمام أحمد كتابين فى الرد على الجهمية وعنيا بهما المعتزلة[4] »

فهل رأيت إلى هذا التشارك الذى حلل أن تدعى المعتزلة بالجهمية ؟ ذلك معناه أن الجهمية إن كانت من هذه « الطوائف الملحدة » فأنت مضطر إلى أن تعترف بأن المعتزلة من هذه الطوائف الملحدة كذلك . وهذا ما لا يسلم به الأديب الفاضل ، وما لم يقل به أحد

هذا ما أحببت أن أوجه هم الأديب الفاضل إليه ، وأرجو أن يتقبله بقبول حسن . على أنى قبل كل شىء وبعد كل شىء أشكر له صنيعه هذا شكراً جزيلاً .

السيد محمد الغزاوى

(١) الفهرستانى ج١ ص١٠٩ (٢) العقائد النسفية وحواشيها ص٤٥
(٣) العقائد (شرح الخيالى على السعد) ص٤٩ (٤) الفجر ص٣٤٣

نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى

٥٠٢ — ولكن لا نستطيع أن نتكلم

فى (العقد) : قال رجل لهشام بن الحكم : أنت تزعم أن الله فى فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ، ثم يعذبنا عليه .

قال هشام : قد (والله) فعل ولكن لا نستطيع أن نتكلم[1]

٥٠٣ — ميمونة الزنجية تطيب بذلك

فى (الموشح) : قالت امرأة[2] لكثير عزة : أأنت كثير عزة ؟ قال : نعم . قالت : تبا لك ! أتعرّف بامرأة[3] ؟ ! قال : وما يضيرنى من ذاك ؟ فوالله لقد رفع الله بها ذكرى ، ونشر فيها شعرى ، وأغزر بحرى . قالت : أفلستَ القائل :

فما روضةٌ بالحزن طيبةُ الثرى
يمج الندى جثجاثُها وعرارُها[4]
بأطيب من أردان عزة موهناً
وقد أوقدت بالمندل الرطب نارُها[5]

قال : نعم ، قالت : فض الله فاك ! تالله ما رأيت شاعراً قط أقل عقلاً ولا أضعف وصفاً منك . أرأيت لو أن ميمونة الزنجية[6] بُخرت بمندل رطب ، أما كانت تطيب ؟ ألا قلت كما قال سيدك :

(١) فى (أمالى المرتضى) : قال الجاحظ : قلت لأبى يعقوب الخريمى الشاعر : من خلق المعاصى ؟ قال : الله ، قلت : فمن عذب عليها ؟ قال : الله ، قلت : فلم ؟ قال : لا أدرى والله

(٢) هى قطام صاحبة ابن ملجم

(٣) عرفته بزيد كنولك سميته بزيد (اللسان)

(٤) الحزن: حزن بنى يربوع وهو قف غليظ مسيرثلاث ليال فى مثلها. والحزن المكان الغليظ ، وهو الخشن ، والروض فى الحزونة أحسن منه فى السهولة (اللسان الأساس) الجثجاث ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل . العرار: البهار (النرجس) البرى وهو حسن الصفرة طيب الريح (الكامل)

(٥) أردانه وهنا وموهنا : بعد ساعة من الليل (الأساس) المندل أجود العود

(٦) الزنج : بفتح الزاى وكسرها

ألم تريانى كلما جئت طارقاً
وجدت بها طيباً وإن لم تطيّب[1]

فانصرف كثير وهو يقول :

الحق أبلج لا يُخيلُ سبيله والحقُّ يعرفه ذووالأحلام[2]

٥٠٤ — ضحكت على لحيته

فى (طوق الحمامة) لابن حزم : كان لسعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصلاة فى جامع قرطبة (أيام الحكم المستنصر بالله) جارية يحبها حباً شديداً ، فعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فقالت له ساخرة به — وكان عظيم اللحية — : إن لحيتك أستبشع عظمها فإن حذفت منها كان ما ترغبه . فأعمل الجلمين فيها حتى لطفت ، ثم دعا بجماعة شهود ، وأشهدهم على عتقها ثم خطبها إلى نفسه فلم ترض به . وكان فى جملة من حضر أخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر : أعرض عليها أنى أخطبها أنا ، ففعل ، فأجابت إليه فتزوجها فى ذلك المجلس بعينه ، ورضى (سعيد) بهذا العار الفادح على ورعه ونسكه واجتهاده ...

٥٠٥ — لو يحتاجون الى هذا منك

صلى الأعمش[3] فى مسجد قوم فأطال بهم الإمام . فلما فرغ قال له : يا هذا ، لا تطل صلاتك ؛ فإنه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف

قال الإمام : « وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين[4] »

فقال له الأعمش : أنا رسول الخاشعين إليك ، لا يحتاجون إلى هذا منك

٥٠٦ — فيم تدخل الجنة انت ؟

فى (تاريخ بغداد) : قال بشير[5] بن الخصاصية : أتيت النبى (صلى الله عليه وسلم) لأبايعه ، فقلت : علام تبايعنى يا رسول الله ؟

فمد يده ثم قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتصلى الصلوات الخمس المكتوبة لوقتها ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتجاهد فى سبيل الله

فقلت : يا رسول الله ، كُلاً أطيق إلا اثنتين : أما الزكاة فما لى إلا حولة[1] أهلى وما يقوون به ، وأما الجهاد فإنى رجل جبان فأخاف أن تجشع[2] نفسى فأبوء بغضب[3] من الله

فقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده ، ثم قال : يا بشير ، لا جهاد ولا صدقة ، فيم تدخل الجنة إذن ؟

قلت : يا رسول الله ، أبسط يدك أبايعك ، فبايعته عليهن

٥٠٧ — وبعثنا اليك بك

فى (سمط اللآلى) : أهدى شاعر نرجساً إلى غادة اسمها نرجس ، وكتب مع الهدية :

كنت أبغيك فى البسا تين شوقاً لرؤيتك
فإذا نرجس ينا دى بلفظ كلفظتك
أنا شبه لمن هوي ت تخذنى لبغيتك
فجنينا ك ناضراً وبعثنا إليك بك

٥٠٨ — لأجل قوة المعانى وجزالة الألفاظ

فى (مفاتيح الغيب) للرازى : (أتدعون بعلاً ، وتذرون أحسن الخالقين) كان الملقب بالرشيد[4] الكاتب يقول : لو قيل أتدعون بعلاً ، وتدعون أحسن الخالقين ، أوهم أنه أحسن لأنه كان قد تحصل فيه رعاية معنى التحسين . وجوابه أن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعانى وجزالة الألفاظ

---

(١) امرؤ القيس
(٢) يخيل : أخال عليه الشيء : اشتبه وأشكل (الأساس)
(٣) أبو محمد سليمان بن مهران توفى فى سنة ١٤٨
(٤) (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) لكبيرة : لشاقة ثقيلة من قولك : كبر على هذا الأمر . الخشوع : الأخبات (الخضوع) والتطامن ومنه الخشعة للرملة المتطامنة (الكشاف) خشع فى صلاته ودعائه أقبل بقلبه على ذلك (الصباح)
(٥) بشير بن معبد بن شراحيل ، وكان اسمه زحم فسماه رسول الله بشيراً ، شهد فتح المدائن وحمل الخمس إلى حضرة أمير المؤمنين عمر (ابن الخطيب)

(١) الحولة : كل ما احتمل عليه الحى من بعير أو غيره سواء كانت عليها أثقال أو لم تكن ، يكون ذلك للواحد فما فوقه ، وفعول تدخله الهاء إذا كان بمعنى مفعول به
(٢) تجشم : تفزع ، تجزع . والجشع جبن وحرص . والجشع أسوأ الحرص
(٣) باء فلان بغضب من الله : من قولك باء فلان بفلان إذا كان حقيقا بأن يقتل به لمساواته له ومكافأته ، أى صار حقيقا بغضبه (الكشاف)
(٤) الرشيد أو رشد الدين هو (الوطواط) وكم لقفن الملقب بالبديع ، من هالك وصريع ، ولا يؤثر الظلام والغطش على الضياء الباهر إلا الوطواط إلا الوطاويط ، والشمس حرب الأجهر